عليه بنعمة فاهملها مع شدة فاقته اليها الا مذموما في العقل مع ما جا من
وعيد السميع البصير ثم من لطفه بخلقه وتفضله على عباده ان جعل لهم
من جنس كل فريضة نفلا وجعل لها من الثواب قسطا وندبهم اليه ندبا وجعل
لهم بالحسنة عشرا يضاعف ثواب فاعله ويضع العقاب عن تاركه ومن
لطيف حكمته ان جعل لكل عبادة حالتين حال كمال وحال جواز رفقا منه
بخلقه لما سبق في علمه ان منهم المجد المبادر والبطي المتثاقل ومن كان
له على الاكمل البكور ما اخل به من هيئات عباداته غير قادح في فرض
ولا مانع من اجر فكان ذلك من نعمه علينا وحسن نظره لنا فكان اول
ما فرض بعد تصديق نبيه محمد صلى الله عليه وسلم عبادات الابدان وقدمها
على ما يتعلق بالاموال لان النفوس على الاموال اشح وبما تعلق بالابدان اسمح وذلك
الصلاة والصيام فقدم فرض الصلاة على الصيام لان الصلاة اسهل فعلا
وايسر عملا وجعلها مشتملة على خضوع له وابتهال اليه فالخضوع له
رهبة منه والابتهال اليه رغبة فيه ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم
اذا قام احدكم الى صلاته فانما يناجي ربه فلينظر احدكم بما يناجيه وكان
علي رضي الله عنه كلما دخل عليه وقت الصلاة اصفر مرة واحمر اخرى
فقيل له في ذلك فقال اتتني الامانة التي عرضت على السموات والارض والجبال
فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملتها انا ولا ادري اسي فيها ام احسن
ثم جعل لها شروطا لازمة من رفع حدث وازالة نجس ليستديم النظافة
للقاء ربه والطهارة لاداء فرضه ثم ضمنها تلاوة كتابه المنزل اليه ليدبر
ما فيه من اوامره ونواهيه ويعتبر اعجاز الفاظه ومعانيه ثم علقها باوقات
راتبة وازمان مترادفة ليكون ترادف ازمانها وتتابع اوقاتها سببا
لاستدامة الخضوع له والابتهال اليه فلا تنقطع الرهبة منه ولا الرغبة فيه واذا
لم تنقطع الرغبة والرهبة استدام صلاح الخلق وبحسب قوة الرغبة والرهبة يكون
استيفاؤهما على الكمال او التقصير فيهما على الجواز قال النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة
مكيال فمن وفى وفي له ومن طفف فقد علمتم ما قال الله تعالى في المطففين

وقال

وقال صلى الله عليه وسلم من هانت عليه صلاته كان على الله اهون وانشدت
عن بعض الصلحا اقبل على صلاتك الخمس كم مصبح وعساه لا يمسي
واستقبل اليوم الجديد بتوبة تمحو ذنوب صنيعك الامس
فليفعلن بوجهك الغض البلى فعل الظلام بصورة الشمس

ثم فرض الله تعالى الصيام وقدمه على زكوات الاموال لتعلق الصيام
بالابدان فكان في ايجابه حثا على الفقرا واطعامهم وسد جوعاتهم لما
قد عانوه من شدة المجاعة في صومهم وقد قيل ليوسف عليه السلام لم تجوع
وانت على خزائن الارض فقال اخاف ان اشبع فانسى الجائع ثم لما في الصوم
من قهر النفس واذلالها وكسر الشهوة المستولية عليها واشعار النفس ما
هي عليه من الحاجة الى يسير الطعام والشراب والمحتاج الى الشي ذليل به
وبهذا احتج الله تعالى على من اتخذ عيسى وامه الاهين من دون الله فقال
ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان
الطعام فجعل حاجتهما الى الطعام نقصا فيهما والنقص يمنع من ان يكونا الاهين
وقد وصف الحسن البصري في قصة نقص الانسان بالطعام وغيره فقال
مسكين ابن ادم مكتوم الاجل مكتوم الامل مستور العلل يتكلم بلحم وينظر
بشحم ويسمع بعظم اسير جوعة وصريع شبعة تؤذيه البقة وتنتنه العرقة
وتقتله الشرقة لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا فانظر
الى لطفه بنا فيما اوجبه من الصيام علينا كيف ايقظ العقول له وقد كانت
عنه غافلة او متغافلة ونفع النفوس به ولم تكن لولاه منتفعة ولا نافعة

ثم فرض زكوات الاموال وقدمها على فرض الحج لان في الحج مع انفاق المال
سفرا شاقا فكانت النفس الى الزكاة اسرع اجابة منها الى الحج فكان في
ايجابها مواساة للفقرا ومعونة لذوي الحاجات تكفهم عن التباغض وتمنعهم
عن التقاطع وتبعثهم على التواصل لان الامل وصول والراجي هايب واذا زال
الامل وانقطع الرجا واشتدت الحاجة وقعت البغضا واشتد الحسد فحدث
التقاطع بين ارباب الاموال والفقرا ووقعت العداوة بين ذوي الحاجات والاغنيا

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)